النفحات الزكية
في سيرة الإمام ابن قيم الجوزية

تأليف

أبي إسحاق محمود بن أحمد الزويد

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

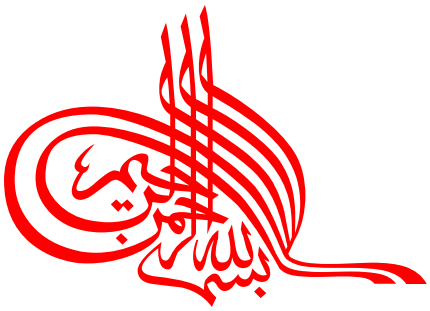

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النشرة الأولى
١٤٤٦/٢٠٢٤هـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

الحمد للهِ نحمدُهُ ونستعينُ بهِ، ونستغفرهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠]

أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كلام الله، وأحسن الهدي، هدي نبينا محمّدٍ ﷺ، وشر الأمورِ محدثاتها، فإنّ كلَّ محدثةٍ بِدعة، وكلَّ بِدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

فهذه أوراق جمعتها في التعريف بسيرة الإمام ابن قيم الجوزية طيب الله ثراه، وضمنتها مواضيع مهمة، وجعلتها على أبواب مختصرة، لينتفع بها من أراد معرفة سيرة هذا الإمام الهمام.

والحديث عن سيرته رحمه الله قد تناولته كتب التراجم والسير سواءً المتقدمة منها، ككتب: الصفدي والذهبي وابن رجب، وغيرها، أو المعاصرة كـ: الشيخ بكر وغيره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقد رأيت من الكتب النافعة في الباب (الجامع لسيرة ابن القيم)[1]، فهو مفيد للباحثين، وأمَّا من يرغب في قراءة سيرة الإمام بطريقة مختصرة وجيزة، فإنَّ الكتاب لن يكون له ذلك الأثر؛ لكونه يأتي بالترجمة كما هي دون فواصل وعناوين تبين وتكشف عن الترجمة، فضلًا عن أنَّ الكثير منها مكرر، فالأول ينقل عنه الثاني، والثالث ينقل عن الثاني وهكذا، فتحصل الغنية -والله أعلم- لو حذف المكرر، ووضعت عناوين تبين مضمون الكتاب.

ومن فوائد الكتاب المذكور أنه ينقل عن كتب مخطوطة، أو قليلة الشهرة لغير المتخصصين والباحثين، فجزى الله خيرًا مؤلفه على ما بذل من الجهد في هذه الجمع المبارك، وبارك الله في مسعى كل من ساهم في نشر سيرة هذا الإمام العلم، فمعرفة سيرة العلماء في العموم فيها من الخير العظيم، والذي في أقل أحواله أنها تحمل القارئ والسامع أن يتشبه بهم في خصالهم وآدابهم.

فالله أسأل، وبه أتوسل أن يجعل هذا الجمع لوجه خالصًا، وألا يجعل فيها لأحدٍ من خلقه شيئًا، وأن ينفع به القارئ والناظر فيه، وكل من ساهم في نشره وحثَّ عليه أو دلَّ ولو بالكلمة.

والله الموفق للصواب، والحمد لله رب العالمين.

١-وهو من تأليف الشيخ المحقق علي العمران حفظه الله ونفع به. ط: دار عطاءات العلم. وقد استفدت منه لا سيَّما في الكتب المخطوطة والنادرة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اسمه ونسبه ومولده

هو الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي[٢].

ولد رحمه الله في سابع صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة[٣]، اشتهر بين أهل العلم المتقدمين والمتأخرين بابن القيم الجوزية، ومنهم من يتجوز فيقول: (ابن القيم)، وهو الأكثر لدى المتأخرين.

ومنهم من غلط، فقال: (ابن الجوزي)، وهو نادر.

وتتفق كتب التراجم على أنَّ المشتهر بلقب (ابن قيم الجوزية) هو والد هذا الإمام، إذ كان قيمًا على المدرسة الجوزية بدمشق مدة من الزمن، فقيل له (قيم الجوزية)، واشتهرت ذريته وحفدته من بعد ذلك، فصار الواحد يدعى بابن قيم الجوزيَّة.

ويتضح من هذا أنَّ شهرة الإمام هي (ابن قيم الجوزية) لا غير، وعلى هذا درج المترجمون له من المحققين، وفيهم تلاميذه: «ابن رجب، والصفدي، وابن كثير، والذهبي».

أمَّا المتأخرون فعامتهم يطلقون عليه لقب (ابن القيم) من باب التجويز والاختصار، وهذا اللقب أكثر انتشارًا على ألسنة أهل العلم وطلابه في الوقت الحاضر، كما أنَّه كان ذائعًا من قبل بعض العلماء، كـ: «ابن حجر العسقلاني، والسيوطي»[٤].

٢- نسبة إلى قرية من قرى حوران في جنوب سورية، و(الجوزية) من أعظم مدارس الحنابلة وتنسب إلى واقفها محيي الدين يوسف بن الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي (ت ٦٥٦هـ).

٣- الوافي بالوفيات (١٩٥/٢)، و«أعيان العصر» (٣٦٦/٤)، وتابع الصفدي في تحديد اليوم والشهر (ابن تغري بردي، والداودي، والسيوطي).

٤- انظر: «فتح الباري» (٢٨٣/٢)، و«الحاوي للفتاوي» (٥٧٤/٢)، مطبعة السعادة بمصر ١٣٧٨هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأمّا تسمية الإمام باسم (ابن الجوزي) فهي غير صحيحة على الإطلاق، ويبدو أنَّ هذه تسمية نشأت من عبث الوراقين أو من دفائن الحاقدين.

وتشير كتب التراجم والرجال إلى وجود أشخاص يشاركون الإمام المترجم له في نسبة (ابن قيم الجوزية)، وأشخاص آخرين يشاركونه في نسبة (ابن القيم) فأمَّا المشاركون له في النسبة الأولى فهم الذين يشاركونه في الانتساب إلى أبيه (أبي بكر بن أيوب) من بنيه وحفدته.

وأمَّا المشاركون له في النسبة الثانية فالمعروف منهم عالمان: أحدهما حنبلي متقدم، والثاني شافعي معاصر له، وهما:

١- ابن القيم الحنبلي، وهو أبو بكر محمد بن علي بن الحسين بن القيم الحنبلي من المحدثين، توفي (٤٨٠ هـ).

٢- ابن القيم المصري الشافعي، وهو علي بن عيسى بن سليمان الثعلبي الشافعي ابن القيم، وقد اشتهر بالتحديث والرواية، وتوفي سنة (٧١٠ هـ)، وقد قارب المائة[٥].

أمَّا الزرعي، فيقول الشيخ بكر: ولم أر من صرَّح بمحل ولادته هل في (زرع) أم في (دمشق) سوى المراغي في «طبقات الأصوليين»، فذكر أنَّ ولادته في (دمشق)، وهم يقولون في ترجمته وترجمة والده (الزرعي الأصل ثم الدمشقي) ومعلوم أنَّ اصطلاحهم في هذا التعبير قد يريدون به محل الولادة ثم محل الانتقال للمترجم له[٦].

٥- ابن القيم الجوزية وآراؤه في الإلهيات محمد أنور السنهوتي (ص٨١-٨٣).

٦- ابن قيم الجوزية حياته وآثاره للشيخ بكر أبو زيد (ص٢٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شيوخه

سمع رحمه الله على: الشهاب العابر[٧]، وسليمان بن حمزة الحاكم، وأبو بكر بن عبد الدائم، وعيسى المطعم، وأبو نصر محمد بن عماد الدين الشيرازي، وابن مكتوم،

٧- ذكره الإمام ابن القيم في «زاد المعاد» (٣/٥٣٧-٥٣٨)، فقال: وأنبأني أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور المقدسي المعروف بالشهاب العابر. قال: قال لي رجل: رأيت في رجلي خلخالًا، فقلت له: «تتخلخل رجلك بألم»، وكان كذلك.

وقال لي آخر: رأيت كأنَّ في أنفي حلقة ذهب، وفيها حب مليح أحمر، فقلت له: «يقع بك رعاف شديد»، فجرى كذلك.

وقال آخر: رأيت كُلابًا معلقًا في شفتي، قلت: «يقع بك ألم يحتاج إلى الفصد في شفتك»، فجرى كذلك.

وقال لي آخر: رأيت في يدي سوارًا والنَّاس يبصرونه، فقلت له: سوء يبصره الناس في يدك، فعن قليل طلع في يده طلوع. ورأى ذلك آخر لم يكن يبصره الناس، فقلت له: تتزوج امرأة حسنة، وتكون رقيقة. قلت: عبر له السوار بالمرأة لما أخفاه، وستره عن الناس، ووصفها بالحسن لحسن منظر الذهب وبهجته، وبالرقة لشكل السوار.

والحلية للرجل تنصرف على وجوه. فربما دلت على تزويج العزاب لكونها من آلات التزويج، وربما دلت على الإماء والسراري، وعلى الغناء، وعلى البنات، وعلى الخدم، وعلى الجهاز، وذلك بحسب حال الرائي وما يليق به.

قال أبو العباس العابر: وقال لي رجل: رأيت كأنَّ في يدي سوارًا منفوخًا لا يراه الناس، فقلت له: «عندك امرأة بها مرض الاستسقاء، فتأمل كيف عبر لها السوار بالمرأة ثم حكم عليها بالمرض لصفرة السوار، وأنَّه مرض الاستسقاء الذي ينتفخ معه البطن».

قال: وقال لي آخر: رأيت في يدي خلخالًا وقد أمسكه آخر، وأنا ممسك له، وأصيح عليه وأقول: اترك خلخالي، فتركه، فقلت له: فكان الخلخال في يدك أملس؟ فقال: بل كان خشنًا تألمت منه مرة بعد مرة، وفيه شراريف، فقلته له: أمك وخالك شريفان، ولست بشريف، واسمك عبد القاهر، وخالك لسانه نجس رديء يتكلم في عرضك، ويأخذ مما في يدك، قال: نعم، قلت: ثم إنه يقع في يد ظالم متعد، ويحتمي بك، فتشد منه، وتقول خل خالي، فجرى ذلك عن قليل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والبهاء بن عساكر، وعلاء الدين الكندي الوداعي، ومحمد بن أبي الفتح البعلبكي، وأيوب بن نعمة الكحال، والقاضي بدر الدين بن جماعة، وفاطمة بنت جوهر، وابن تيمية الحراني، وجماعة سواهم.

وقرأ العربية على ابن أبي الفتح البعلي، قرأ عليه «الملخص» لأبي البقاء، ثمَّ قرأ «الجرجانية»، ثمَّ قرأ «ألفية ابن مالك»، وأكثر «الكافية الشافية»، وبعض «التسهيل»، ثمَّ قرأ على مجد الدين التونسي قطعة من «المقرب».

وأمَّا الفقه: فأخذه عن جماعة منهم: الشيخ مجد الدين إسماعيل بن محمد الحراني، قرأ عليه «مختصر أبي القاسم الخرقي»، و«المقنع» لابن قدامة، ومنهم ابن أبي الفتح البعلي، ومنهم الشيخ تقي الدين بن تيمية، قرأ عليه قطعة من «المحرر» تأليف جده، وأخوه الشيخ شرف الدين.

وأخذ الفرائض أولاً عن والده وكان له فيها يد، ثمَّ اشتغل على إسماعيل بن محمد، قرأ عليه أكثر «الروضة» لابن قدامة.

ومنهم الشيخ تقي الدين بن تيمية، قرأ عليه قطعة من «المحصول»، ومن كتاب «الأحكام» للآمدي.

قلت: تأمل أخذه الخال من لفظ "الخلخال"، ثمَّ عاد إلى اللفظ بتمامه حتى أخذ منه، خل خالي، وأخذ شرفه من شراريف الخلخال، ودل على شرف أمه، إذ هي شقيقة خاله، وحكم عليه بأنه ليس بشريف، إذ شرفات الخال الدالة على الشرف اشتقاقا هي في أمر خارج عن ذاته. واستدل على أن لسان خاله لسان رديء يتكلم في عرضه بالألم الذي حصل له بخشونة الخلخال مرة بعد مرة، فهي خشونة لسان خاله في حقه.

واستدل على أخذ خاله ما في يديه بتأذيه به، وبأخذه من يديه في النوم بخشونته. واستدل بإمساك الأجنبي للخلخال، ومجاذبة الرائي على وقوع الخال في يد ظالم متعد يطلب منه ما ليس له. واستدل بصياحه على المجاذب له، وقوله: خل خالي على أنه يعين خاله على ظالمه وبشد منه.

واستدل على قهره لذلك المجاذب له، وأنَّه القاهر يده عليه على أنَّه اسمه عبد القاهر، وهذه كانت حال شيخنا هذا، ورسوخه في علم التعبير، وسمعت عليه عدة أجزاء، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه لصغر السن واختزام المنية له رحمه الله تعالى.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقرأ في أصول الدين على الهندي أكثر «الأربعين»، و«المحصل»، وقرأ على الشيخ تقي الدين بن تيمية قطعة من الكتابين، وكثيراً من تصانيفه.

وكان ذا ذهن سيال، وفكر إلى حل الغوامض ميال، قد أكب على الاشتغال، وطلب من العلوم كل ما هو نفيس غال، وناظر وجادل وجالد الخصوم وعادل، قد تبحر في العربية وأتقنها، وحرر قواعدها ومكنها، واستطال بالأصول، وأرهف منها الأسنة والنصول، وقام بالحديث وروى منه، وعرف الرجال وكل من أخذ عنه.

وأمَّا التفسير فكان يستحضر من بحاره الزخارة كل فائدة مهمه، ومن كواكبه السيارة كل نير يجلو حَنَادس الظلمه.

وأمَّا الخلاف ومذاهب السلف فذاك عشه الذي منه درج، وغابه الذي ألفه ليثه الخادر ودخل وخرج[٨].

٨- الوافي بالوفيات (٢/١٩٥-١٩٦)، و«أعيان العصر» (٤/٣٦٦-٣٧٧)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٥/١٧١)، و«المنتقى من معجم شيوخ شهاب ابن رجب» (ص١٠٠)، و«المقصد الأرشد» (٢/٣٨٤)، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» (١/٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علاقته بابن تيمية

تفقه بالشيخ تقي الدين ابن تيمية، وأخذ عنه فنونًا من العلم، وكان من جملة أصحابه(٩).

قال ابن شاكر الكُتبي: «ولما عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة لازمه إلى أن مات، فأخذ عنه علمًا جمًّا مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فردًا في علوم شتى، مع كثرة الطلب ليلًا ونهارًا»(١٠).

وقال ابن حجر: «وكلُّ تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وهو طويل النفس فيها؛ يتعانى الإيضاح جهده فيسهب جدًا، ومعظمها من كلام شيخه يتصرف في ذلك، وله في ذلك ملكة قوية، ولا يزال يدندن حول مفرداته وينصرها ويحتج لها»(١١).

وقال حاجي خليفة: «وهو الذي هذّب كتبه -يعني كتب ابن تيمية-، ونشر علمه»(١٢).

ومن عناية الإمام ابن القيم بكتب شيخه ابن تيمية، تأليفه كتابًا سمَّاه: (رسالة في أسماء مؤلفات ابن تيمية) وقد بلغت (٣٣٠) مؤلفًا.

ويقول مثنيًا على شيخه وفضله عليه:

يا قوْمِ واللهِ العظيمِ نَصيحةً ... مِنْ مشفقٍ وأخٍ لكُمْ مِعوانِ

٩-إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة لتقي الدين الفاسي (ص٢٤٩).

١٠-عيون التواريخ (مخطوط) (ج ٢٤ ق ١١٣ ب-١١٤أ) نسخة أحمد الثالث (٢٩٢٢-٢٤) بخط المؤلف.

١١-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٣٩/٥).

١٢-سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٦٢/٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جرَّبْتُ هذَا كُلَّهُ ووقعتُ في ... تلكَ الشِّباكِ وكُنْ ذا طيرانِ

حتّى أتاحَ لي الإلهُ بلُطْفِهِ ... مَنْ ليسَ تجزيه يدِي ولسَاني

حَبْرٌ أتى مِنْ أرضِ حرَّانٍ فيَا ... أهلًا بمَنْ قدْ جاءَ من حَرَّانِ

فاللهُ يجزيه الذي هُو أهلُهُ ... مِنْ جَنّةِ المأوى مع الرِّضوانِ

قَبَضتْ يداهُ يدي وسار فلم نَرِمْ ... حتَّى أرَاني مَطْلَع الإيمانِ[١٣].

١٣–الكافية الشافية (٢/٥٧٠–٥٧١) ط: عطاءات العلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

انتفاع العلماء به والثناء عليه

تفقه في المذهب -الحنبلي-، وبرع وأفتى. وتفنن في علوم الإسلام(١٤). سمع عليه ابن رجب بعضَ مصنفاتهِ، قال: وحصل لنا مجالسته من النفع والحضور والذكر خير كثير وبركة، فجزاه الله خيرًا(١٥).

وقال -ابن رجب-: «لازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عَلَيْهِ "قصيدته النونية الطويلة" في السنة، وأشياء من تصانيفه، وغيرها»(١٦).

وقال الصفدي: «واجتمعت به غير مرة، وأخذت من فوائده، خصوصاً في العربية والأصول»(١٧).

وقال الذهبي: «وكان يشتغل في الفقه ويجيد تقريره، وفي النحو ويدريه»(١٨).

وقال ابن ناصر الدين: قال شيخنا الحافظ أبو بكر محمد بن المحب -فيما وجدته بخطه-: قلت أمام شيخنا المزي ابن القيم في درجة ابن خزيمة؟ فقال: «هو في هذا الزمان كابن خزيمة في زمانه»(١٩).

١٤-ذيل طبقات الحنابلة (١٧١/٥).

١٥-المنتقى من معجم شيوخ شهاب ابن رجب (ص١٠٠).

١٦-ذيل طبقات الحنابلة (١٧٣/٥).

١٧-أعيان العصر (٣٦٩/٤).

١٨-المعجم المختص بالمحدثين (ص٢٦٩).

١٩-الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي (ص٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال المقريزي: «أحد أَفْرَاد الدُّنْيَا»[٢٠].

وقال ابن تغري: «وتصدّى للإقراء والإفتاء سنين، وانتفع به الناس قاطبة، وصنّف وألّف وكتب»[٢١].

وقال برهان الدين الزرعي: «ما تحت أديم السماء أوسع علمًا منه»[٢٢].

وقال مرعي الكرمي الحنبلي: «برع في علم الحديث بحيث انتهت إليه الرئاسة»[٢٣].

وقال الشوكاني: «العلامة الكبير المجتهد المطلق»[٢٤].

ويقول -الإمام ابن القيم رحمه الله- في رحلته إلى مصر، ذاكرتُ مرةً بعض رؤساء الطب بمصر بهذا -بأشياء متعلقة بالطب-، فقال: «والله لو سافرتُ إلى المغرب في معرفة هذه الفائدة؛ لكان سفرًا قليلًا»[٢٥] أو كما قال.

٢٠-السلوك لمعرفة دول الملوك (١٣٢/٤).

٢١-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٤٩/١٠).

٢٢-الدارس في تاريخ المدارس (٧٠/٢).

٢٣-الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية (ص٣٣).

٢٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٤٣/٢).

٢٥-إغاثة اللهفان (٢٣/١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عنايته بجمع الكتب

قال الصفدي: وما جمع أحد من الكتب ما جمع، لأنَّ عمره أنفقه في تحصيل ذلك. ولما مات شيخنا فتح الدين اشترى من كتبه أمهات وأصولاً كباراً جيدة، وكان عنده من كل شيء في غير ما فن ولا مذهب، بكل كتاب نسخ عديدة. وأقام أولاده شهوراً يبيعون منها غير ما اصطفوه لأنفسهم[٢٦].

وقال ابن رجب: «وَكَانَ شديد المحبة للعلم، وكتابته ومطالعته وتصنيفه، واقتناء الكتب، واقتنى من الكتب مَا لَمْ يحصل لغيره»[٢٧].

وقال النعيمي في الدارس: «درَّس بالصدرية وغيرها، وأوقف كتبًا حسانًا في علومٍ شتى»[٢٨].

ويظهر ذلك في حشده للأدلة، وكثرته لنقول الأئمة، مما يعني أنَّه طالع الكتب وجرد، ونسخ وكتب، ففي كتابه (اجتماع الجيوش الإسلاميَّة على غزو المعطلة والجهمية) نقل عن أكثر من مائة كتاب.

وكذا في كتابه (أحكام أهل الذمة) عن أكثر من ثلاثين كتابًا، وكذا كتاب (الروحِ) بنحوه، وغيرها من مؤلفاته المباركة[٢٩].

٢٦- أعيان العصر (٣٦٦/٤-٣٧٧)، و«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» لابن حجر (١٣٨/٥)، وترجم ابن العماد في «شذرات الذهب» (٦١٠/٨) لابن أخي ابن القيم (أبو الفداء إسماعيل بن الشيخ زين الدّين عبد الرحمن)، فقال: «كان من الأفاضل، واقتنى كتبًا نفيسة، وهي كتب عمّه الشيخ شمس الدّين ابن القيم، وكان لا يبخل بعاريتها».

٢٧- ذيل طبقات الحنابلة (١٧٤/٥).

٢٨- المقصد الأرشد (٣٨٥/٢)، والدارس في تاريخ المدارس (٧٠/٢).

٢٩- ينظر: ابن القيم لبكر أبو زيد (ص٦١) بتصرف كبير.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مؤلفاته

وله من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير، وكتب بخطه الحسن شيئًا كثيرًا، واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف(٣٠).

قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «له التصانيف الأنيقة، والتآليف التي في علوم الشريعة والحقيقة»(٣١).

وقال ابن حجر: «ومصنفاته كاسمه شهرة، لم يخلف ابن تيمية مثله»(٣٢).

فمن تصانيفه: كتاب «**تهذيب سنن أَبِي دَاوُد وإيضاح مشكلاته، والكلام عَلَى مَا فِيهِ من الأحاديث المعلولة**» مجلد.

كتاب «**سفر الهجرتين وباب السعادتين**» مجلد ضخم، كتاب «**مراحل السائرين بَيْنَ منازل (إياكَ نَعْبُدُ وإياكَ نَسْتَعِين)**» مجلدان، وَهُوَ شرح «منازل السائرين» لشيخ الإسلام الأَنْصَارِي.

وكتاب «**عقد محكم الأحباء، بَيْنَ الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء**» مجلد ضخم(٣٣).

وكتاب «**شرح أسماء الكتاب الْعَزِيز**» مجلد.

وكتاب «**زاد المسافرين إِلَى منازل السعداء فِي هدى خاتم الأنبياء**» مجلد.

وكتاب «**زاد المعاد فِي هدى خير الْعِبَاد**» أربع مجلدات، وَهُوَ كتاب عظيم جدًا.

وكتاب «**جلاء الأفهام فِي ذكر الصلاة والسلام عَلَى خير الأنام**» وبيان أحاديثها وعللها مجلد.

٣٠- البداية والنهاية (١٨/٥٢٤).

٣١- الرد الوافر على من زعم أنَّ من سمَّى ابن تيمية (شيخ الإسلام) كافر (ص٦٨).

٣٢- تجريد الوافي بالوفيات (١/١٩٢) ط: الريان.

٣٣- وهو المطبوع باسم (الكلم الطيب والعمل الصالح) أو (الوابل الصيب من الكلم الطيب).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كتاب «**بيان الدليل عَلَى استغناء المسابقة عَنِ التحليل**» مجلد.

وكتاب «**نقد المنقول والمحك المميز بَيْنَ المردود والمقبول**» مجلد[٣٤].

وكتاب «**إعلام الموقعين عَن رب العالمين**» ثَلاث مجلدات[٣٥].

وكتاب «**بدائع الفوائد**» مجلدان[٣٦].

و«**الشافية الكافية فِي الانتصار للفرقة الناجية**» وَهِيَ (القصيدة النونية فِي السنة) مجلدان.

وكتاب «**الصواعق المنزلة عَلَى الجهمية والمعطلة**» فِي مجلدات.

وكتاب «**حادي الأرواح إِلَى بلاد الأفراح**» وَهُوَ كتاب (صفة الْجَنَّة) مجلد.

وكتاب «**نزهة المشتاقين وروضة المحبين**» مجلد.

وكتاب «**الداء والدواء**» مجلد، وكتاب «**تحفة الودود فِي أحكام المولود**» مجلد لطيف.

وكتاب «**مفتاح دار السعادة**» مجلد ضخم، وكتاب «**اجتماع الجيوش الإسلامية عَلَى غزو الفرقة الجهمية**» مجلد.

وكتاب «**مصائد الشَّيْطَان**» مجلد، وكتاب «**الطرق الحكمية**» مجلد، و«**رفع اليدين فِي الصلاة**» مجلد.

وكتاب «**نكاح المحرم**» مجلد، و«**تفضيل مَكَّة عَلَى الْمَدِينَة**» مجلد، و«**فضل الْعُلَمَاء**» مجلد.

٣٤–وهو مطبوع باسم (المنار المنيف).

٣٥–والبعض يجعل الألف فوق الألف، ويقول: (أعلام الموقعين) وهو وجه صحيح يدل عليه مضمون الكتاب.

٣٦–قال السيوطي عنه في «بغية الوعاة» (١/٦٣): «وهو كثير الفوائد، أكثره مسائل نحوية». قلت: «وهو مطبوع طبعة علمية أنيقة محكمة في دار عطاءات العلم».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و«**عدة الصابرين**» مجلد، وكتاب «**الكبائر**»[٣٧] مجلد، و«**حكم تارك الصلاة**» مجلد.

وكتاب «**نور المؤمن وحياته**» مجلد، وكتاب «**حكم إغمام هلال رمضان**»، و«**التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير**».

و«**جوابات عابدي الصلبان، وأن مَا هُمْ عَلَيْهِ دين الشَّيْطَان**»، و«**بطلان الكيمياء من أربعين وجهًا**» مجلد.

و«**الفرق بَيْنَ الخلة والمحبة، ومناظرة الخليل لقومه**» مجلد.

و«**الكلم الطيب والعمل الصالح**» مجلد لطيف، و«**الفتح القدسي**»، و«**التحفة المكية**»، وكتاب «**أمثال الْقُرْآن**»، و«**شرح الأسماء الحسنى**»، و«**أيمان الْقُرْآن**»، و«**المسائل الطرابلسية**» ثَلاث مجلدات.

و«**نظم الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية**»، و«**تفسير الفاتحة**»، و«**تفسير أسماء القرآن**»، و«**بيان الاستدلال على بطلان محلل السباق والنضال**».

و«**الصراط المستقيم فِي أحكام أهل الجحيم**» مجلدان، وكتاب «**الطاعون**» مجلد لطيف[٣٨].

ولم يكن السفر والبعد عن الأولاد والوطن يشغله عن التأليف، وبالنظر فإنَّ ابن القيم وإن سافر لا يحمل إلا زادة ومزادة، فمكتبته في صدره، ويكفي في هذا أنَّه ألَّف جملة من كتبه في حال سفره عن وطنه وبعده عن مكتبته، وهي: (مفتاح دار

٣٧- ذكره غير واحد ممن ترجم له، ونقله عنه ابن النحاس في كتابه «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين» في مواطن عدَّة.

٣٨- ذيل طبقات الحنابلة (٥/١٧٤-١٧٦)، و«توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم» لابن ناصر الدين الدمشقي (٤/٢٨٩)، و«الدر المنضد في ذكر أصحاب الإمام أحمد» لمجير الدين العليمي (١/٥٢٣)، و«شذرات الذهب» (٨/٣٨٩-٣٩١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

السعادة، وروضة المحبين، وزاد المعاد، وبدائع الفوائد، وتهذيب سنن أبي داود، والفروسية)[٣٩]. فرحمة الله على الإمام الهمام، والحافظ المكثار.

مميزات مؤلفات ابن القيم:

١-الاعتماد على الأدلة من الكتاب والسنَّة.

٢-تقديم أقوال الصحابة ﷺ على غيرهم.

٣-السعة والشمول.

٤-حرية الترجيح والاختيار.

٥-الاستطراد والتناسي.

٦-مظهر الانطباع بتفهم محاسن الشريعة وحكمة الشريعة.

٧-عنايته بعلل الأحكام ووجوه الاستدلال.

٨-الحيوية والمشاعر الفياضة بأحاسيس مجتمعة.

٩-الجاذبية في أسلوبه وبيانه.

١٠-حسن الترتيب والتنسيق.

١١-ظاهرة التواضع والبراعة والابتهال.

١٢-التكرار[٤٠].

٣٩-ابن القيم للشيخ بكر أبو زيد (ص٦٠).

٤٠-السابق (ص٨٥-١٢٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عبادته

كان يطيل الصلاة جدًا ويمدُّ ركوعها وسجودها[٤١]. وحجّ مرّات كثيرة، وجاور بمكّة[٤٢].

قال ابن كثير: «لا أعرف من أهل العلم في زماننا أكثر عبادة منه»[٤٣]. ونعته ابن رجب بـ (العارف)[٤٤]، وقال: «كان عالماً بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. لَهُ فِي كُل فن من هذه الفنون اليد الطولى»[٤٥].

وهو القائل:

بنيُّ أبي بكر كثير ذنُوبه ... فَلَيْسَ على من نَالَ من عرضه إِثْم
بنيُّ أبي بكر غَدا متصدرًا ... يعلم علمًا وَهُوَ لَيْسَ لَهُ علم
بنيُّ أبي بكر جهول بِنَفسِهِ ... جهول بِأَمْر الله أَنَّ لَهُ الْعلم
بني أبي بكر يروم ترقيا ... إِلَى جنَّة المأوى وَلَيْسَ لَهُ عزم
بنيُّ أبي بكر لقد خَابَ سَعْيه ... إِذا لم يكن فِي الصَّالِحَات لَهُ سهم
بنيُّ أبي بكر كَمَا قَالَ ربه ... هلوع كنُودٌ وَصفه الْجَهْل وَالظُّلم
بنيُّ أبي بكر وَأَمْثَاله غَدَتْ ... بفتواهم هذى الخليقة تأتم
وَلَيْسَ لَهُم فِي الْعلم بَاعَ وَلَا التقى ... وَلَا الزّهْد وَالدُّنْيَا لديهم هِيَ الْهم

٤١- عيون التواريخ (مخطوط) (ج ٢٤ ق ١١٣ ب-١١٤أ) نسخة أحمد الثالث (٢٩٢٢-٢٤) بخط المؤلف.

٤٢- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٢٨٨/٨).

٤٣- البداية والنهاية (٥٢٣/١٨).

٤٤- ذيل طبقات الحنابلة (١٧١/٥).

٤٥- ذيل طبقات الحنابلة (١٧٢/٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بنيُّ أبي بكر غَدا متمنيًا ... وصال الْمَعَالِي والذنُوب لَهُ هم[٤٦].

٤٦- الدرر الكامنة (٥/ ١٤٠)، و«وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام» للسخاوي (١/ ٥٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محنته

الامتحان بالبلاء وصنوفهِ من حكم الله في عبادهِ، وأشدُّ النَّاسِ فيه الأنبياء ثمَّ ورثتهم من العلماء. ومن تتبع سيرهم وطالع تراجمهم، وجد الكثير من هذا القبيل، وقد ذكر العلامة الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في كتابه: «أدب الطلب» متحدثًا عن محن العلماء وأنَّها منح ربانية، وجوائز إلهية، ما نصُّه: «لقد تتبعت أحوال كثير من القائمين بالحق، المبلغين به كما أمر الله، المرشدين إلى الحق؛ فوجدتهم يُنالون من حسن الأحدوثة، وبعد الصيت، وقوة الشهرة، وانتشار العلم، ونفاق المؤلفات وطيرانها، وقبولها في النَّاسِ ما لا يبلغه غيرهم، ولا يناله من سواهم، وسأذكر لك هنا جماعة ممَّن اشتهرت مذاهبهم، وانتشرت أقوالهم، وطارت مصنفاتهم بعدهم، وما أصابهم من المحنة ما نالهم.

كإمام دار الهجرة مالك بن أنس فإنَّه بلي بخصومٍ، وعاداه ملوكٌ، فنشر الله مذهبه في الأقطار، واشتهر من أقواله ما ملأ الأنجاد والأغوار.

وكذلك الإمام أحمد بن حنبل فإنَّه وقع له من المحن التي هي منح ممَّا لا يخفى على من له اطلاع، فهي فِتْنَةٌ، ثمَّ مِحْنَةٌ، ثم نصْرَةٌ، وضرب الإمام بين يدي المعتصم العباسي ضربًا مبرحًا، وهموا بقتله مرةً بعد مرةً، وسجنوه في الأمكنة المظلمة، وكبَّلوه بالحديد، ونوعوا له أنواع العذابِ؛ فنشرَ الله من علومِهِ ما لا يحتاجُ إلى بيان، ولا يفتقر إلى إيضاحٍ، وكانت العاقبةُ له؛ فصارَ بعد ذلك إمام الدنيا غير مدافع، ومرجعَ أهل العلم غير منازعٍ، ودوَّن النَّاسُ كلماته، وانتفعوا بها، وكان يتكلم بالكلمة فتطيرُ في الآفاق؛ فإذا تكلم بالكلمةِ في رجلٍ بجرحٍ تبعه النَّاسُ، وبطل علمُ المجروح، وإن تكلم في رجلٍ بتعديلٍ كان هو العدل الذي لا يحتاج بعد تعديله إلى غيره....»[٤٧].

٤٧- (ص٤٢ وما بعد) ط: دار ابن حزم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والإمام ابن القيم من هؤلاء الأعلام، فقد أوذي في سبيل الله وامتحن مرات[٤٨]، وتأذى بسبب علاقته بابن تيمية؛ لأنَّه وافق ابن تيمية في كثير من المسائل المنتقدة عليه[٤٩].

واعتقل أيضًا مع الشيخ تقي الدين بن تيمية في قلعة دمشق بسبب (مسألة الزيارة)[٥٠]،ولم يزل بها إلى أن توفي الشيخ تقي الدين، فأفرج عنه في ثالث عشري الحجة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة[٥١].

وكان متصديًا للإفتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وجرت له بسببه فصول مع قاضي القضاة السبكي[٥٢]. وكان في مدة حبسه مشتغلًا بتلاوة القرآن بالتدبر والتفكر، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف، والدخول في غوامضها، وتصانيفه ممتلئة بذلك[٥٣].

٤٨–المنتقى من معجم شيوخ شهاب ابن رجب (ص١٠٠).

٤٩–إيضاح بغية أهل البصارة في ذيل الإشارة لتقي الدين الفاسي (ص٢٤٩).

٥٠–وهي مسألة شد الرحال، وقد جاء الأمر النبوي بالنهي عن شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة.

٥١–أعيان العصر (٤/٣٦٦).

٥٢–عيون التواريخ (مخطوط) (ج ٢٤ ق ١١٣ ب–١١٤أ) نسخة أحمد الثالث (٢٩٢٢–٢٤) بخط المؤلف.

والمراد بمسألة الطلاق، أنَّ طلاق الثلاثة بلفظ واحد يقع طلقة واحدة.

٥٣–مختصر الذيل على طبقات الحنابلة، نسخة مكتبة بايزيد بتركيا رقم (٥١١٣ ق ١١٤–١١٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أخلاقه

وأمَّا أخلاقه فيلخص تلميذه الحافظ ابن كثير جملتها، بقوله: «كان حسن القراءة والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحدًا، ولا يؤذيه، ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحد، وكنت من أصحب الناس له، وأحب النَّاس إليه»(٥٤).

أهم أعماله

تولى الإمام ابن القيم أعمالًا كثيرة، وهي من أسباب: رسوخه ونبوغه، وكثرة مؤلفاته ونتاجه العلمي الرصين، واختياراته المباركة، ومن تلك المهام التي تولاها:

- الإمامة بالجوزية فوالده كان قيمًا عليها.
- التدريس بالمدرسة الصدرية، كما ذكره من ترجم له.
- التصدي للفتوى، وقد كان الإمام ابن القيم علمًا فيها، ويكفي في ذلك كتابه القيم "إعلام الموقعين عن رب العالمين".
- التأليف والتصنيف، وهي ذخيرة علمية في جوانب مختلفة (السيرة، والحديث، والعقيدة، والفقه، واللغة، وغيرها من المؤلفات النافعة).

٥٤- البداية والنهاية (١٨/٥٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من كلامه

قال رحمه الله: «ولولا جهل الأكثرين بحلاوة هذه اللذة -يقصد لذة العلم-، وعظم قدرها لتجالدوا عليها بالسيوف، ولكن حفت بحجاب من المكاره، وحجبوا عنها بحجاب من الجهل؛ ليختص الله بها من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم»(٥٥).

وقال: «لهذا كانت النفوس الشريفة الزكية العلوية تعشق صفات الكمال بالذات، فأحب شيء إليها العلم والشجاعة، والعفة والجود، والإحسان والصبر والثبات، لمناسبة هذه الأوصاف لجوهرها؛ بخلاف النفوس اللئيمة الدنية، فإنها بمعزل عن محبة هذه الصفات».

وقال: «وأمَّا عشاق العلم فأعظم شغفًا به وعشقًا له من كل عاشق بمعشوقه، وكثيرٌ منهم لا يشغلُهُ عنه أجملُ صورة من البشر»(٥٦).

وقال: «وأمَّا سعادةُ العلمِ فلا يورثك إيَّاها إلا: ببذلِ الوسع، وصدق الطلبِ، وصحة النية»(٥٧).

وقال: «**فضل العلم على المال يعلم من وجوه**»:

أحدها: أنَّ العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الملوك والأغنياء.

الثاني: أنَّ العلم يحرس صاحبه، وصاحب المال يحرس ماله.

والثالث: أنَّ المال تذهبه النفقات، والعلم يزكو على النفقة.

٥٥- مفتاح دار السعادة (١/ ٣٠٠).

٥٦- روضة المحبين (ص١٠٨).

٥٧- مفتاح دار السعادة (١/ ٢٩٩) ط: عالم الفوائد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرابع: أنَّ صاحب المال إذا مات فارقه ماله، والعلم يدخل معه قبره.

الخامس: أنَّ العلم حاكم على المال، والمال لا يحكم على العلم.

السادس: أنَّ المال يحصل للمؤمن والكافر والبر والفاجر، والعلم النافع لا يحصل إلا للمؤمن.

السابع: أنَّ العالم يحتاج إليه الملوك فمن دونهم، وصاحب المال إنما يحتاج إليه أهل العدم والفاقة.

الثامن: أنَّ النفس تشرف وتزكو بجمع العلم وتحصيله، وذلك من كمالها وشرفها، والمال لا يزكيها ولا يكملها ولا يزيدها صفة كمال، بل النفس تنقص وتشح وتبخل بجمعه والحرص عليه؛ فحرصها على العلم عين كمالها، وحرصها على المال عين نقصها.

التاسع: أنَّ المال يدعوها إلى الطغيان والفخر والخيلاء، والعلم يدعوها إلى التواضع والقيام بالعبودية؛ فالمال يدعوها إلى صفات الملوك، والعلم يدعوها إلى صفات العبيد.

العاشر: أنَّ العلم حاجب موصل لها إلى سعادتها التي خلقت لها، والمال حجاب عنها وبينها.

وذكر رحمه الله في فوائد العلم وجوانب تفضيله على المال، وذكر قائلًا: «**فمع صاحب العلم من أسباب اللذة ما هو أعظم وأقوى وأدوم من لذة المغني، وتعبه في تحصيله وجمعه وضبطه أقل من تعب جامع المال بجمعه**، وألمه دون ألمه؛ كما قال تعالى للمؤمنين – تسلية لهم بما ينالهم من الألم والتعب في طاعته ومرضاته–:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٤] »[٥٨].

وقال: «ومدار الصحة على حفظ القوة، والحِمْية عن المؤذي، واستفراغ المواد الفاسدة؛ ونظر الطبيب دائر على هذه الأصول الثلاثة، وقد تضمنها الكتاب العزيز، وأرشد إليها مَنْ أنزله شفاءً ورحمةً.

فأما حفظُ القوة: فإنه سبحانه أمر المسافر والمريض أن يفطرا في رمضان، ويقضي المسافر إذا قدم، والمريض إذا بَرِئ؛ حفظًا لقوتهما عليهما؛ فإن الصوم يزيد المريض ضعفًا، والمسافر محتاج إلى توفير قوَّته عليه لمشقة السفر، والصوم يضعفها.

وأما الحِمية عن المؤذي: فإنه سبحانه حمى المريضَ عن استعمال الماء البارد في الوضوء والغسل إذا كان يضره، وأمره بالعدول إلى التيمم؛ حِميةً له عن ورود المؤذي عليه من ظاهر بدنه، فكيف بالمؤذي له من باطنه؟!

وأما استفراغ المادة الفاسدة: فإنه - سبحانه - أباح للمُحْرِم الذي به أذى من رأسه أن يحلقه، فيستفرغ بالحَلْقِ الأبخرةَ المؤذية له، وهذا من أسهل أنواع الاستفراغ وأخفها، فنبَّه به على ما هو أحوج إليه منه.

وذاكرتُ مرةً بعض رؤساء الطب بمصر بهذا، فقال: «والله لو سافرتُ إلى المغرب في معرفة هذه الفائدة؛ لكان سفرًا قليلًا»[٥٩] أو كما قال.

وقال: «ولم يصف الله في كتابه الشفاء إلا القرآن والعسل، فهما الشفاءان؛ هذا شفاء القلوب من أمراض غيها وضلالها ودواء شبهاتها وشهواتها، وهذا شفاء للأبدان من كثير من أسقامها وأخلاطها وآفاتها.

٥٨- مفتاح دار السعادة (١/٣٦٤- ٣٧١).

٥٩- إغاثة اللهفان (١/٢٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقد أصابني أيام مقامي بمكة أسقام مختلفة، ولا طبيب هناك ولا أدوية كما في غيرها من المدن، فكنت أستشفي بالعسل وماء زمزم، ورأيت فيهما من الشفاء أمرًا عجيبًا»[٦٠].

وقال عن منزلة (الرِّعاية): «وهي مراعاةُ العِلمِ وحفظُه بالعمل، ومراعاةُ العملِ بالإحسان والإخلاصِ، وحفظُه من المفسدات، ومراعاةُ الحالِ بالموافقة وحفظُه بقطع التَّفريقِ؛ فالرِّعايةُ صيانةٌ وحِفظٌ.

ومراتبُ العلمِ والعملِ ثلاثةٌ:

١-روايةٌ: وهي مجرَّد النقلِ وحملِ المرويّ.

٢-ودرايةٌ: وهي فهمُه وتعقلُ معناه.

٣-ورعايةٌ: وهي العملُ بموجب ما عَلِمَه ومقتضاه.

فالنَّقلةُ: همتهم الرِّوايةُ، **والعلماءُ**: همتهم الدِّرايةُ، **والعارفون**: همتهم الرِّعايةُ.

وقد ذمَّ اللهُ مَن لم يَرعَ ما اختارَه، وابتدعَه من الرُّهبانيَّة حقَّ رعايته، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: ٢٧]»[٦١].

وقال: «جماعُ الطرق والأبواب التي يصان منها (القلب) وجنوده أربعة فمن ضبطها وعدلها وأصلح مجاريها وصرَّفها في محالِّها اللائقة بها ضبطت وحفظت وجوارحه، ولم يشمت به عدوه، وهي:

(الحرص، والشهوة، والغضب، والحسد). فهذه الأربعة هي أصول مجامع طرق الشرِّ والخير، وكما هي طرق إلى العذاب السرمديّ، فهي طرق إلى النّعيم الأبدي.

فآدم -أبو البشر عليه السلام- أخرج من الجنة بالحرص، ثمَّ أدخل إليها بالحرص، ولكن فرق بين حرصه الأول، وحرصه الثاني.

٦٠-مفتاح دار السعادة (٢/٧١٣).

٦١-مدارج السالكين (٢/٦٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

و-أبو الجن- أخرج منها بالحسد، ثمَّ لو يوفق لمنافسةٍ وحسدٍ يعيده إليها، وقد قال النبي ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً وسلَّطهُ على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار».

وأمَّا الغضبُ فهو غولُ العقل، يغتاله كما يغتال الذئبُ الشاةَ، وأعظم ما يفترسه الشيطانُ عند غضبه وشهوته.

وإذا كان حرصه إنَّما هو على ما ينفعه، وحسدُهُ منافسةً في الخيرِ، وغضبُهُ لله على أعدائه، وشهوته مستعملة فيما أبيح له كان ذلك عوناً له على ما أمر به، ولم تضرَّهُ هذه الأربعة بل انتفع بها أعظم الانتفاع»[٦٢].

⇦وقال: «ولهذا يَقْرِنُ سبحانَه بين الإيمان والهجرة في القرآن في غير موضع؛ لتلازمهما واقتضاءِ أحدِهما للآخر.

والمقصود أن الهجرة إلى الله تتضمنُ هجران ما يكرهه، وإتيان ما يحبه ويرضاه، وأصلها الحبُّ والبُغض؛ فإنَّ المهاجر من شيء إلى شيء لا بدَّ أن يكون ما يهاجر إليه أحبَّ إليه مما يهاجر منه؛ فيؤثرُ أحبَّ الأمرين إليه على الآخر، وإذا كان نفس العبد وهواه وشيطانه إنما يدعوهُ إلى خلاف ما يحبه الله ويرضاه، وقد بُليَ بهؤلاء الثلاث، فلا تزال تدعوه إلى غير مرضاة ربه، وداعي الإيمانِ يدعوه إلى مرضاة ربه. فعليه في كل وقت أن يهاجر إلى الله، ولا يَنفكَّ في هجرة حتى الممات»[٦٣].

⇦وقال: «ولا طريق إلى الله أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من الدعوى، والعبودية مدارها على قاعدتين هما أصلها: **حبٌّ كامل، وذلٌّ تام.**

ومنشأُ هذين الأصلين عن ذينك الأصلي المتقدمين وهما مشاهدة المنَّة التي تورثُ المحبة، ومطالعةُ عيب النَّفس والعمل التي تورث الذل التام، وإذا كان العبد قد بنى

٦٢- التبيان في أيمان القرآن (ص٦٣٠-٦٣١) ط: عطاءات العلم.

٦٣- الرسالة التبوكية (ص٦٦-٦٧) ط: مكتبة الخرَّاز.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سلوكه إلى الله تعالى على هذين الأصلين لم يظفر عدوه به إلا على غِرَّةٍ وغيلة، وما أسرع ما ينعشه اللهُ ﷻ ويجبرُهُ ويتداركه برحمته.

⇦وقال: وإنَّما يستقيمُ له هذا باستقامة قلبه وجواره؛ فاستقامة القلب بشيئين:

(أحدهما): أنْ تكون محبةُ الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب، فإذا تعارض حب تعالى الله وحب غيره سبق حبُّ الله تعالى حب ما سواه، فرتب على ذلك مقتضاهُ.

ما أسهل هذا بالدعوى وما أصعبه بالفعل، فعند الامتحان، يكرم المرء أو يهان، وما أكثر ما يقدم العبد ما يحبه هو ويهواه أو يحبُّه كبيرُهُ وأميره وشيخه وأهله على ما يحبه الله تعالى.

فهذا لم تتقدَّم محبة الله تعالى في قلبه جميع المحاب، ولا كانت هي الملكة المؤمرة عليها، وسنة الله تعالى فيمن هذا شأنه أن ينكد عليه محابه وينغصها عليه ولا ينال شيئاً منها إلا بنكدٍ وتنغيص، جزاء له على إيثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق أو يحبه على محبة الله تعالى.

وقد قضى الله تعالى قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب شيئاً سواه عذب به ولا بد، وأن من خاف غيره سلط عليه، وأن من اشتغل بشيء غيره كان شؤماً عليه، ومن آثر غيره عليه لم يبارك فيه، ومن أرضى غيره بسخطه أسخطه عليه ولا بد.

(الأمر الثاني): -الذي يستقيم به القلب- تعظيم الأمر والنهي، وهو ناشئ عن تعظيم الآمر الناهي، فإنَّ الله تعالى ذم من لا يعظم أمره ونهيه، قال سبحانه وتعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ قالوا في تفسيرها: «ما لكم لا تخافون لله تعالى عظمة» (٦٤).

٦٤- الوابل الصيب (ص١٦-١٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

⇦وقال عن الشكر: «مبني على ثلاثة أركان: الاعتراف بها باطناً، والتحدث بها ظاهراً، وتصريفها في مرضاة وليها ومسديها ومعطيها»(٦٥).

⇦وقال: «فَائِدَة جمع النَّبِي ﷺ بَين المأثم والمغرم؛ فَإِنَّ المأثم يُوجب خسارة الْآخِرَة، والمغرم يُوجب خسارة الدُّنْيَا»(٦٦).

⇦وقال: «أخسرُ النَّاسِ صفقةً من اشتغلَ عن الله بنفسهِ، بل أخسرُ منه من اشتغل عن نفسه بالنَّاس»(٦٧).

⇦وقال: «دخل النَّاس النَّار من ثَلَاثَة أَبْوَاب: بَاب شُبْهَة أورثت شكا فِي دين الله، وَبَاب شَهْوَة أورثت تَقْدِيم الْهوى على طَاعَته ومرضاته، وَبَاب غضب أورث الْعدوان على خلقه»(٦٨).

⇦وقال: «الدُّنْيَا جيفة، والأسد لَا يَقع على الْجِيَف. الدُّنْيَا مجَاز، وَالْآخِرَة وَطن؛ والأوطار إِنَّمَا تطلب فِي الأوطان»(٦٩).

⇦وقال: «من تلمَّحَ حلاوةَ العافية هانَ عليهِ مرارة الصبر»(٧٠).

٦٥- الوابل الصيب (ص١١).

٦٦- الفوائد (ص٨٢) ط: عطاءات العلم.

٦٧- الفوائد (ص٨١).

٦٨- الفوائد (ص٨٠).

٦٩- الفوائد (ص٧٠-٧١).

٧٠- الفوائد (ص٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

⇦وقال: «مبْنى الدّين على قاعدتين الذّكر وَالشُّكْر، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]»(٧١).

⇦وقال: «والنَّاسُ في الصلاة على مراتب خمسة:

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي وإكمالها واتمامها، قد استغرق قلب شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها.

الخامس: من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدي ربه عز وجل ناظراً بقبله إليه مراقباً له ممتلئاً من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطوات وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به.

فالقسم الأول: معاقب، والثاني: محاسب، والثالث: مكفر عنه، والرابع: مثاب، والخامس: مقرب من ربه؛ لأن له نصيباً ممن جعلت قرة عينه في الصلاة، فمن قرت عينه بصلاته في الدنيا قرت عينه بقربه من ربه ﷻ في الآخرة، وقرت عينه أيضاً به في الدنيا، ومن قرت عينه بالله قرت به كل عين، ومن لم تقر عينه بالله تعالى

٧١- الفوائد (ص١٨٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، وقد روي أن العبد إذا قام يصلي قال الله ﷻ: (ارفعوا الحجب، فإذا التفت قال أرخوها)، وقد فسر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله ﷻ إلى غيره، فإذا التفت إلى غيره، أرخى الحجاب بينه وبين العبد فدخل الشيطان وعرض عليه أمور الدنيا وأراه إياها في صورة المرآة، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله تعالى وبين ذلك القلب، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب، فإن فر إلى الله تعالى وأحضر قلبه فر الشيطان، فإن التفت حضر الشيطان، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة».

⇦قال ابن رجب الحنبلي: ولبعض شيوخِنا في هذا المعنى:

فحيَّ على جناتِ عدنٍ فإنَّها ... منازلك الأولى وفيهم المخيم

ولكنَّنا سبي العدو فهل ترى ... نعودُ إلى أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أنَّ الغريب إذا نأى ... وشطتْ به أوطانه فهو مغرم

فأي اغترابٍ فوق غربتنا التي ... لها أضحت الأعداء فينا تحكم[٧٢].

ومن شعر الإمام في الكافية الشافية:

يَا سلْعَة الرَّحْمَن لست رخيصة ... بل أَنْت غَالِيَة على الكسلان

يَا سلْعَة الرَّحْمَن لَيْسَ ينالها ... فِي الْألف الا وَاحِد لَا اثْنَان

يَا سلْعَة الرَّحْمَن مَاذَا كفؤها ... الا اولو التَّقْوَى مَعَ الايمان

يَا سلْعَة الرَّحْمَن سوقك كاسد ... بَين الأراذل سلفة الْحَيَوَان

يَا سلْعَة الرَّحْمَن أَيْن المشْتَرِي ... فَلَقَد عرضت بأيسر الاثمان

يَا سلْعَة الرَّحْمَن هَل من خَاطب ... فالمهر قبل الْمَوْت ذُو إِمْكَان

يَا سلْعَة الرَّحْمَن كَيفَ تصبر الـ.... ـخطاب عَنْك وهم ذَوُو ايمان

يَا سلْعَة الرَّحْمَن لَوْلَا أَنَّهَا ... حجبت بِكُل مكاره الانسان

مَا كَانَ عَنْهَا قطّ من متخلف ... وتعطلت دَار الْجَزَاء الثَّانِي

لَكِنَّهَا حجبت بِكُل كريهة ... ليصد عَنْهَا الْمُبْطل المتواني

٧٢–كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة (ص٣٢٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وتنالها الهمم الَّتِي تسمو الى ... رب العلى بِمَشِيئَة الرَّحْمَن

⇦وفي معرض ردِّهِ على الجهمية الذين جعلوا الإيمان هو (المعرفة)، والكفر هو (الجهل)، والإيمان عندهم عقد القلبِ فقط وإن أظهر صاحبه الكفر والعصيان، قال منكرًا عليهم:

والنَّاسُ في الإيمانِ شيءٌ واحدٌ ... كالمُشطِ عند تماثُلِ الأسنانِ

فاسألْ أبا جهل وشيعتهُ ومنْ ... والاهُمُ من عابِدي الأوثانِ

وسَلِ اليهودَ وكلَّ أقْلَفَ مُشْرِكٍ ... عبد المسيح مقبل الصلبانِ

واسْأَلْ ثمودَ وعادَ بلْ سلْ قبْلَهُم ... أعداءَ نوحٍ أمَّة الطوفانِ

واسْأَلْ أبا الجن اللعين أتعرف الـ ... ـخلَّاق أم أصبَحتَ ذَا نُكرانِ

واسْأَلْ شرارَ الخلقِ أعني أُمَّةً ... لوطيّةً هم ناكِحو الذكرانِ

واسْأَلْ كذاك أمام كل معطل ... فرعونَ مع قارونَ مع هامانِ

هل كان فيهم منكر للخالق الـ ... ـرب العظيمِ مكوّنِ الأكوانِ

فليبشروا ما فيهم من كافر ... هم عندَ جهمٍ كاملوا الإيمانِ[٧٣].

٧٣–الكافية الشافية في الانتصار للفرقة النَّاجية (١/٦٦–٦٧) ط: عطاءات العلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وفاته

تـوفي رحمـه اللَّه وقـت عشـاء الآخـرة ليلـة الخمـيس ثالـث عشـرين رجـب سـنة إحـدى وخمسـين وسـبعمائة، وصـلَّى عليـه مـن الغـد بالجـامع عقيـب الظهـر، ثُمَّ بجـامع جـراح. وَدُفِـنَ بمقـبرة البـاب الصـغير، بقـرب زقـاق القلـي، وقـبره الآن مشـهور تجـاه المدرسـة الصابونية، وشيعه خلق كثير، ورئيت لَهُ منامات كثيرة حسنة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ.

وَكَـانَ قَـدْ رأى قبـل موتـه بمـدة الشـيخ تقـي الـدين رحمـه اللَّه فِي النـوم، وسـأله عَـن منزلتـه؟ فأشـار إِلَى علوهـا فَـوْقَ بَعْـض الأكـابر. ثُمَّ قَـالَ لَـهُ: «وأنـت كـدت تلحـق بنـا، ولكـن أَنْتَ الآن فِي طبقة ابْن خزيمة رحمه اللَّه»(٧٤).

قـال الحـافظ ابـن كثـير: «وقـد كانـت جنازتـه حافلـة رحمـه الله، شـهدها القضـاة، والأعيـان، والصـالحون مـن الخاصـة والعامـة، وتـزاحم النـاس علـى حمـل نعشـه، وكمـل لـه من العمر ستون سنة، رحمه الله»(٧٥).

٧٤- ذيـل طبقـات الحنابلـة (١٧٦/٥)، و«الـزيارات» للقاضـي محمـود العـدوي الزوكـاوي (ت ١٠٣٢هـ) (ص٧٥).

٧٥- البداية والنهاية (٥٢٤/١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من نقوله عن شيخ الإسلام وتبنيه لآرائه

«إنَّ في الدنيا جنَّة من لم يدخلها لم يدخل جنَّةَ الآخرة».

قال: وكان إذا صلى الفجر يجلس مكانه يذكر الله تعالى حتى يتعالى النَّهارُ جدًا، وكان إذا سُئل عن ذلك يقول: «هذه غدوتي ولو لم أتغد هذه الغدوة سقطت قواي».

وكان يكثر أن يقول:

أَنَا الْمُكَدِّي وَابْنُ الْمُكَدِّي ... وَهَكَذَا كَانَ أَبِي وَجَدِّي

وكان يقول: «بالصبرِ واليقين تُنال الإمامة في الدين».

وكان يقول: «لا بدَّ للسالك إلى الله من همَّةٍ تسيره وترقيه، وعلم يبْصره ويهديه».

وقال: «العارفُ يسير إلى الله ﷻ بين مشاهدة المنَّة ومطالعةِ عيب النفس والعمل».

وكان يتمثل كثيرًا:

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئب إذ عوى ... وصوَّت إنسانٌ فكدتُ أطير

وكان يتمثل أيضًا:

وأخرجُ من بين البيوتِ لعلَّني ... أحدثَ عنكَ النَّفسَ في السرِّ خاليًا[٧٦].

قال يونس بن عبيد: ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ إلا وقفت بإذن الله تعالى.

٧٦- الرد الوافر (ص٦٩)، و«الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية» (ص٣٤-٣٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال شيخنا قدس الله روحه: «وقد فعلنا ذلك فكان كذلك»(٧٧).

وقال ما أحسن ما قال شيخ الاسلام في تعظيم الأمر والنهي: «هو أن لا يعارضا بترخصٍ جاف، ولا يعرضا لتشديدٍ غال، ولا يحملا على علةٍ توهن الانقياد»(٧٨).

قال ابن القيم: وحدثني أخو شيخنا عبد الرحمن بن تيمية عن أبيه، قال: كان الجدُّ إذا دخل الخلاءَ يقول لي: اقرأ في هذا الكتاب، وارفع صوتك حتى اسمع.

وأعرفُ من أصابه مرض من صداع، وحمَّى، وكان الكتابُ عند رأسه، فإذا وجد إفاقةً؛ قرأ فيه، فإذا غُلب؛ وضعه فدخل عليه الطبيبُ يومًا وهو كذلك، فقال: إنَّ هذا لا يحلُّ لك، فإنَّك تعين على نفسك، وتكون سببًا لفوات مطلوبك.

وحدثني شيخنا قال: ابتدأني مرضٌ، فقال لي الطبيب: «إنَّ مطالعتك، وكلامك في العلم يزيد المرض».

فقلتُ له: لا أصبرُ على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك: أليستِ النَّفسُ إذا فرحت وسرت قويت الطبيعةُ، فدفعت المرض؟ فقال: بلى! فقلت له: «فإنَّ نفسي تسرُّ بالعلم فتقوى به الطبيعة، فأجدُ راحةً. فقال: هذا خارج عن علاجنا»، أو كما قال(٧٩).

وسئل شيخنا عمَّن يقول: النظر إلى الوجه الحسن عبادة، ويروي ذلك عن النبي ﷺ فهل ذلك صحيحٌ أم لا؟

فأجاب: «بأنَّ هذا كذب باطل، ومن روى ذلك عن النبي ﷺ أو ما يشبهه؛ فقد كذب عليه ﷺ، فإنَّ هذا لم يروه أحد من أهل الحديث لا بإسناد صحيح ولا

٧٧–الوابل الصيب (ص٢١٩)، وانظر: «الكلم الطيب» لشيخ الإسلام (ص٧٨).

٧٨–الوابل الصيب (ص١٨) ط: دار طيبة.

٧٩–روضة المحبين (١٠٩) ط: عطاءات العلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ضعيف، بل هو من الموضوعات، وهو مخالف لإجماع المسلمين، فإنَّه لم يقل أحد: إنَّ النَّظر إلى المرأة الأجنبية والصبي الأمرد عبادة، ومن زعم ذلك فإنَّه يستتاب فإن تاب وإلا قتل؛ فإنَّ النَّظر منه ما هو حرام، ومنه ما هو مكروه، ومنه ما هو مباح والله أعلم»(٨٠).

وقال سمعتُ شيخ الإسلام يقول: «كما أنّ خير الناس الأنبياء، فشرّ الناس من تشبّه بهم من الكذّابين، وادّعى أنه منهم، وليس منهم.
فخير الناس بعدهم العلماء والشهداء والمتصدقون المخلصون، فشرّ الناس من تشبّه بهم، يوهم أنه منهم، وليس منهم»(٨١).

وقال عن حديث النبي ﷺ: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام منى، عيدنا أهل الإسلام».

قال شيخنا -يعني ابن تيمية-: «وإنَّما يكون يوم عرفة عيدًا في حق أهل عرفة لاجتماعهم فيه، بخلاف أهل الأمصار فإنَّهم إنَّما يجتمعون يوم النحر، فكان هو العيد في حقهم، والمقصود أنه إذا اتفق يوم عرفة ويوم جمعة، فقد اتفق عيدان معًا»(٨٢).

وقال: وأما قول كثير من الفقهاء: «إنَّه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار، وخطبة العيدين بالتكبير فليس معهم فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم البتة،

٨٠-روضة المحبين (ص١٩٣).

٨١-الداء والدواء (ص٧٣).

٨٢-زاد المعاد (١/٦٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسنته تقتضي خلافه، وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله، وهو أحد الوجوه الثلاثة لأصحاب أحمد، وهو اختيار شيخنا قدس الله سره»(٨٣).

وقال عن آية الكرسي، وبلغني عن شيخنا أبي العباس ابن تيمية قدس الله روحه أنَّه قال: «ما تركتها عقيب كل صلاة»(٨٤).

وقال: قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية: «إنْ صلى في المسجد صلى أربعًا، وإن صلى في بيته صلى ركعتين»(٨٥).

وقال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل، والوتر خاتمته»(٨٦).

وقال: وأمَّا حديث نعيم بن همار: «ابن آدم لا تعجز لي عن أربع ركعات في أول النهار، أكفك آخره»، وكذلك حديث أبي الدرداء، وأبي ذر، فسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «هذه الأربع عندي هي الفجر وسنتها»(٨٧).

وقال ابن القيم: كان ﷺ يقرأ في فجر [الجمعة] بسورتي (الم تنزيل) و (هل أتى على الإنسان): سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «إنما كان النبي ﷺ يقرأ هاتين السورتين في فجر الجمعة؛ لأنهما تضمنتا ما كان ويكون في يومها، فإنهما اشتملتا على خلق آدم، وعلى ذكر المعاد وحشر العباد، وذلك يكون يوم الجمعة،

٨٣-زاد المعاد (١/١٧٩).

٨٤-زاد المعاد (١/٢٩٤).

٨٥-زاد المعاد (١/٤٢٥) عقَّب عليه بقوله: «قلت: وعلى هذا تدل الأحاديث، وقد ذكر أبو داود، عن ابن عمر أنَّه كان إذا صلى في المسجد صلى أربعًا، وإذا صلى في بيته صلى ركعتين».

٨٦-زاد المعاد (١/٣٠٦).

٨٧-زاد المعاد (١/٣٤٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكان في قراءتهما في هذا اليوم تذكير للأمة بما كان فيه ويكون، والسجدة جاءت تبعًا ليست مقصودة حتى يقصد المصلي قراءتها حيث اتفقت»(٨٨).

وقال: شاهدت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه إذا خرج إلى الجمعة يأخذ ما وجد في البيت من خبز أو غيره فيتصدق به في طريقه سرًا، وسمعته يقول: «إذا كان الله قد أمرنا بالصدقة بين يدي مناجاة رسول الله ﷺ، فالصدقة بين يدي مناجاته تعالى أفضل وأولى بالفضيلة»(٨٩).

وقال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الصواب أنَّ الغائب إنْ مات ببلد لم يصل عليه فيه، صلي عليه صلاة الغائب، كما صلى النبي ﷺ على النجاشي، لأنَّه مات بين الكفار ولم يصل عليه، وإن صلي عليه حيث مات، لم يصل عليه صلاة الغائب؛ لأنَّ الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه، والنبي ﷺ صلى على الغائب، وتركه، وفعله وتركه سنة، وهذا له موضع، وهذا له موضع، والله أعلم»(٩٠).

وقال: «وقسَّم شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه الغضب إلى ثلاثة أقسام:
قسم يزيل العقل كالسكر، فهذا لا يقع معه طلاق بلا ريب.
وقسم يكون في مبادئه بحيث لا يمنعه من تصور ما يقول وقصده، فهذا يقع معه الطلاق.
وقسم يشتد بصاحبه، ولا يبلغ به زوال عقله، بل يمنعه من التثبت والتروي ويخرجه عن حال اعتداله، فهذا محل اجتهاد»(٩١).

٨٨-زاد المعاد (١/٣٦٤).

٨٩-زاد المعاد (١/٣٩٥).

٩٠-زاد المعاد (١/٥٠١).

٩١-إعلام الموقعين (٥/٤٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه ونوّر ضريحه يقول: مررت أنا وبعضُ أصحابي في زمن التَّتَار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم مَنْ كان معي، فأنكرتُ عليه، وقلت له: «إنَّما حرم الله الخمر لأنها تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسَبي الذرية وأخذ الأموال فَدَعْهم»(٩٢).

وقال: «وشهدت شيخ الإسلام قدَّس الله روحه إذا أعيته المسائل، واستعصت عليه فرَّ منها إلى التوبة والاستغفار والاستغاثة بالله واللَّجَأ إليه، واستنزال الصواب من عنده والاستفتاح من خزائن رحمته فقلَّما يلبث المدد الإلهي أن يتتابع عليه مَدًا، وتزدلف الفتوحات الإلهية إليه بأيتهن يبدأ، ولا ريب أن من وفِّق لهذا الافتقار علمًا وحالًا وسار قلبه في ميادينه حقيقة وقصدًا، فقد أُعطي حظه من التوفيق، ومن حرمه، فقد مُنع الطَّريقَ والرَّفيقَ فمتى أُعين مع هذا الافتقار ببذل الجهد في درك الحق، فقد سلك به الصراط المستقيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم»(٩٣).

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: أوحى الله إلى إبراهيم ﷺ أتدري لم اتخذتك خليلاً؟ قال: لا.

قال: «لأنِّي رأيت العطاء أحب إليك من الأخذ»(٩٤).

٩٢-إعلام الموقعين (٤/ ٣٤٠).

٩٣-إعلام الموقعين (٦/ ٦٧-٦٨).

٩٤-الوابل الصيب (ص٦٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال: سمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: «الذكر للقلب مثل الماء للسمك؛ فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟»[٩٥].

وقال لي مرة: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

وكان يقول في محبسه في القلعة: «لو بذلتُ ملءَ هذه القاعة ذهباً ما عدل عندي شكر هذه النعمة».

أو قال: «ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير، ونحو هذا».

وكان يقول في سجوده وهو محبوس: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك» ما شاء الله.

وقال لي مرة: «المحبوس من حبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه».

وقال: «لما دخل إلى القلعة وصار داخل سورها نظر إليه وقال: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشاً منه قط، مع ما كان فيه من ضيق العيش وخلاف الرفاهية والنعيم بل ضدها، ومع ما كان فيه من الحبس والتهديد والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، وأقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه.

وكنَّا إذا اشتد بنا الخوف وساءت منا الظنون وضاقت بنا الأرض أتيناه، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة.

٩٥- الوابل الصيب (ص٧٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل، فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم لطلبها والمسابقة إليها(٩٦).

وقال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «بلغنا أنَّه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل ومن غيره»(٩٧).

وقال عن الحديث النبوي: «إنَّه كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في هذه الأمة فعمر بن الخطاب».

سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله يقول: «جزم بأنهم كائنون في الأمم قبلنا، وعلق وجودهم في هذه الأمة بـ "إن" الشرطية، مع أنها أفضل الأمم، لاحتياج الأمم قبلنا إليهم، واستغناء هذه الأمة عنهم بكمال نبيها ورسالته، فلم يحوج الله الأمة بعده إلى محدث ولا ملهم، ولا صاحب كشف ولا منام، فهذا التعليق لكمال الأمة واستغنائها لا لنقصها»(٩٨).

وقال: وكثيرًا ما كنت أسمع شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: « ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] تدفع الرياء ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] تدفع الكبرياء.

فإذا عوفي من مرض الرياء بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة: ٥] ومن مرض الكبرياء والعجب بـ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ومن مرض الضلال والجهل بـ

٩٦-الوابل الصيب (ص٨٦-٨٧)، و«مدارج السالكين» (١/٤٥٢).

٩٧-الوابل الصيب (ص١٦٦)، والمراد بهذه الكلمات، وصية النبي ﷺ لعلي ولفاطمة رضي الله تعالى عنهما أن يسبحا إذا أخذا مضاجعهما للنوم ثلاثاً وثلاثين، ويحمدا ثلاثاً وثلاثين، ويكبرا أربعاً وثلاثين، وقال: «هو خير لكما من خادم».

٩٨-مدارج السالكين (١/٦٣)، ط: دار الكتاب العربي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] عوفي من أمراضه وأسقامه، ورفل في أثواب العافية، وتمت عليه النعمة، وكان من المنعم عليهم غير المغضوب عليهم وهم أهل فساد القصد، الذين عرفوا الحق وعدلوا عنه والضالين وهم أهل فساد العلم، الذين جهلوا الحق ولم يعرفوه»(٩٩).

وقال سمعت شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «كيف يطلب الدليل على من هو دليل على كل شيء؟» وكان كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت:

وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَذْهَانِ شَيْءٌ ... إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ(١٠٠).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «تأملت أنفع الدعاء فإذا هو سؤال العون على مرضاته، ثمَّ رأيته في الفاتحة في ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]»(١٠١).

قال الإمام: «فإنَّه يعفى للمحب، ولصاحبِ الإحسان العظيم، ما لا يعفى لغيره، ويسامح بما لا يسامح به غيرُه.

وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: انظر إلى موسى - صلوات الله وسلامه عليه- رمى الألواح التي فيها كلام الله الذي كتبه بيده فكسرها، وجر بلحية نبي مثله، وهو هارون، ولطم عين ملك الموت ففقأها، وعاتب ربه ليلة الإسراء في محمد صلى الله عليه وسلم ورفعه عليه، وربه تعالى يحتمل له ذلك كله، ويحبه ويكرمه ويدلله، لأنه قام لله تلك المقامات العظيمة في مقابلة أعدى عدو له،

٩٩-مدارج السالكين (١/٧٨).

١٠٠-مدارج السالكين (١/٨٢).

١٠١-مدارج السالكين (١/١٠٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وصدع بأمره، وعالج أمتي القبط وبني إسرائيل أشد المعالجة، فكانت هذه الأمور كالشعرة في البحر»[١٠٢].

وقال: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه يقول: «من أراد السعادة الأبدية، فليلزم عتبة العبودية»[١٠٣].

وقال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه:

وَالْفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٌ أَبَدًا ... كَمَا الْغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِيٌّ[١٠٤].

وقال: وكان شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه شديد اللهج بها جدًا، وقال لي يوما: «لهذين الاسمين وهما الحي القيوم تأثير عظيم في حياة القلب»، وكان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم، وسمعته يقول: «من واظب على أربعين مرة كل يوم بين سنة الفجر وصلاة الفجر يا حي يا قيوم، لا إله إلا أنت، برحمتك أستغيث حصلت له حياة القلب، ولم يمت قلبه»[١٠٥].

وقال سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله»[١٠٦].

١٠٢-مدارج السالكين (١/٣٣٧).

١٠٣-مدارج السالكين (١/٤٢٩).

١٠٤-مدارج السالكين (١/٤٣٩).

١٠٥-مدارج السالكين (١/٤٤٦).

١٠٦-مدارج السالكين (١/٥١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «العارفُ لا يرى له على أحد حقًا، ولا يشهد على غيره فضلًا، ولذلك لا يعاتب، ولا يطالب، ولا يضارب»(١٠٧).

وقال: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة. والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة»(١٠٨).

وقال: قال لي يومًا شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه في شيء من المباح: «هذا ينافي المراتب العالية، وإن لم يكن تركه شرطًا في النجاة»(١٠٩)، أو نحوَ هذا الكلام.

وقال: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «إذا لم تجد للعمل حلاوة في قلبك وانشراحًا، فاتهمه، فإنَّ الرب تعالى شكور. يعني أنَّه لا بدَّ أن يثيب العامل على عمله في الدنيا من حلاوة يجدها في قلبه، وقوة انشراح وقرة عين. فحيث لم يجد ذلك فعمله مدخول»(١١٠).

١٠٧–مدارج السالكين (١/٥١٩).

١٠٨–مدارج السالكين (٢/١٢)، عقَّب ابن القيم بقوله: وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها، وانظر: عدَّة الصابرين (ص٥١٠).

١٠٩–مدارج السالكين (٢/٢٨)، عقبَّ ابن القيم: فالعارف يترك كثيرًا من المباح إبقاء على صيانته. ولا سيما إذا كان ذلك المباح برزخًا بين الحلال والحرام، فإن بينهما برزخا –كما تقدم – فتركه لصاحب هذه الدرجة كالمتعين الذي لابد منه لمنافاته لدرجته.

١١٠–مدارج السالكين (٢/٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة»(١١١).

وقال: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: «كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها: أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب، وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه.

فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره، لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر، وأمَّا صبره عن المعصية: فصبر اختيار ورضا ومحاربة للنفس. ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة فإنَّه: كان شابًا، وداعية الشباب إليها قوية.

وعزبًا ليس له ما يعوضه ويرد شهوته.

وغريبًا، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله.

ومملوكًا، والمملوك أيضًا ليس وازعه كوازع الحر.

والمرأة جميلة، وذات منصب. وهي سيدته. وقد غاب الرقيب. وهي الداعية له إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص، ومع ذلك توعدته إن لم يفعل بالسجن والصغار. ومع هذه الدواعي كلها صبر اختيارًا، وإيثارًا لما عند الله. وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه؟».

وكان يقول: «الصبر على أداء الطاعات: أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل؛ فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية. ومفسدة عدم الطاعة: أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية»(١١٢).

١١١-مدارج السالكين (٢/١٠٦).

١١٢-مدارج السالكين (٢/١٥٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه، والصفح الجميل هو الذي لا عتاب معه، والهجر الجميل هو الذي لا أذى معه»[١١٣].

وقال سألت يومًا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذه المسألة، وقطع الآفات، والاشتغال بتنقية الطريق وتنظيفها؟

فقال لي جملة كلامه: «النفس مثل الباطوس -وهو جب القذر- كلما نبشته ظهر وخرج. ولكن إن أمكنك أن تسقف عليه، وتعبره وتجوزه، فافعل، ولا تشتغل بنبشه. فإنك لن تصل إلى قراره. وكلما نبشت شيئا ظهر غيره».

فقلت: سألت عن هذه المسألة بعض الشيوخ؟

فقال لي: «مثال آفات النفس مثال الحيات والعقارب التي في طريق المسافر. فإن أقبل على تفتيش الطريق عنها، والاشتغال بقتلها: انقطع. ولم يمكنه السفر قط. ولكن لتكن همتك المسير، والإعراض عنها، وعدم الالتفات إليها. فإذا عرض لك فيها ما يعوقك عن المسير فاقتله. ثمَّ امضِ على سيرك». فاستحسن شيخ الإسلام ذلك جدًا. وأثنى على قائله[١١٤].

وقال سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يقول: «التكبر شر من الشرك فإنَّ المتكبر يتكبر عن عبادة الله تعالى، والمشرك يعبد الله وغيره»[١١٥].

١١٣-مدارج السالكين (٢/١٦٠).

١١٤-مدارج السالكين (٢/٣١٦).

١١٥-مدارج السالكين (٢/٢٩٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال -في حديثه عن الفرق بين السمع والبصر وأيهما أفيد- حكم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بين الطائفتين حكمًا حسنًا. فقال: «المدرك بحاسة السمع أعم وأشمل، والمدرك بحاسة البصر أتم وأكمل»(١١٦).

وقال: قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «والفقر والغنى ابتلاء من الله لعبده، كما قال تعالى ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ [الفجر: ١٥-١٦] كلا أي ليس كل من وسعت عليه وأعطيته: أكون قد أكرمته، ولا كل من ضيقت عليه وقترت: أكون قد أهنته، فالإكرام: أن يكرم الله العبد بطاعته، والإيمان به، ومحبته ومعرفته. والإهانة: أن يسلبه ذلك».

وقال -يعني ابن تيمية- «ولا يقع التفاضل بالغنى والفقر بل بالتقوى، فإن استويا في التقوى استويا في الدرجة». سمعته يقول ذلك(١١٧).

وقال: ولقد شاهدت من فراسة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أمورًا عجيبة، وما لم أشاهده منها أعظم وأعظم. ووقائع فراسته تستدعي سفرًا ضخمًا.

أخبر أصحابه بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة، وأن جيوش المسلمين تكسر، وأن دمشق لا يكون بها قتل عام ولا سبي عام، وأن كلب الجيش وحدته في الأموال. وهذا قبل أن يهم التتار بالحركة.

ثمَّ أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام: أن الدائرة والهزيمة عليهم. وأن الظفر والنصر للمسلمين. وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينًا فيقال له: قل إن شاء الله.

فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا. وسمعته يقول ذلك.

١١٦-مدارج السالكين (٢/٣٨٤).

١١٧-مدارج السالكين (٢/٤١٣)، وانظر: «عدَّة الصابرين» (ص٣٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال: فلما أكثروا علي.

قلت: لا تكثروا، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة، وأن النصر لجيوش الإسلام.

قال: وأطمعت بعض الأمراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم إلى لقاء العدو.

وكانت فراسته الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر.

ولما طلب إلى الديار المصرية، وأريد قتله -بعدما أنضجت له القدور، وقلبت له الأمور- اجتمع أصحابه لوداعه. وقالوا: قد تواترت الكتب بأن القوم عاملون على قتلك.

فقال: والله لا يصلون إلى ذلك أبدًا.

قالوا: أفتحبس؟ قال: نعم، ويطول حبسي، ثم أخرج وأتكلم بالسنة على رءوس الناس. سمعته يقول ذلك.

ولما تولى عدوه الملقب بالجاشنكير الملك أخبروه بذلك. وقالوا: الآن بلغ مراده منك. فسجد لله شكرًا وأطال.

فقيل له: ما سبب هذه السجدة؟

فقال: هذا بداية ذله ومفارقة عزه من الآن، وقرب زوال أمره.

فقيل: متى هذا؟

فقال: لا تربط خيول الجند على القرط حتى تغلب دولته. فوقع الأمر مثل ما أخبر به. سمعت ذلك منه.

وقال مرة: يدخل عليَّ أصحابي وغيرهم. فأرى في وجوههم وأعينهم أمورًا لا أذكرها لهم.

فقلت له -أو غيري- لو أخبرتهم؟

فقال: أتريدون أن أكون معرفًا كمعرف الولاة؟

وقلت له يومًا: لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح.

فقال: لا تصبرون معي على ذلك جمعة، أو قال: شهرًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه، ولم ينطق به لساني.

وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل. ولم يعين أوقاتها. وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها.

وما شاهده كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته، والله أعلم[١١٨].

وقال ابن القيم: «وقد ذكر الله سبحانه السكينة في كتابه في ستة مواضع.

الأول: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الفتح: ٤].

الخامس: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

السادس: قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦]. الآية.

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إذا اشتدت عليه الأمور: قرأ آيات السكينة.

١١٨-مدارج السالكين (٢/٤٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وسمعته يقول في واقعة عظيمة جرت له في مرضه، تعجز العقول عن حملها -من محاربة أرواح شيطانية، ظهرت له إذ ذاك في حال ضعف القوة- قال: فلما اشتد علي الأمر، قلت لأقاربي ومن حولي: اقرءوا آيات السكينة، قال: ثمَّ أقلع عني ذلك الحال، وجلست وما بي قلبة»[١١٩].

وقال: وشاهدت شيخنا يرسل إلى المصروع من يخاطب الروح التي فيه، ويقول: قال لك الشيخ: «اخرجي، فإنَّ هذا لا يحل لك»، فيفيق المصروع، وربَّما خاطبها بنفسه، وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق المصروع ولا يحس[١٢٠].

وقال عن الخضر عليه السلام: سُئِل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال: «لو كان الخضر حيًا لوجب عليه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويجاهد بين يديه ويتعلم منه، وقد قال النبي ﷺ يوم بدر: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض»، وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلًا معروفين بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم فأين كان الخضر حينئذٍ؟[١٢١].

تم المقصود بحمد الله من هذه الجمع المبارك لسيرة الإمام العلامة ابن قيم الجوزية طيب الله ثراه، ونفعنا بعلمه في الدارين، والحمد لله رب العالمين.

١١٩-مدارج السالكين (٢/٤٧٠-٤٧١)، عقب ابن القيم: «وقد جربت أنا أيضا قراءة هذه الآيات عند اضطراب القلب بما يرد عليه. فرأيت لها تأثيرا عظيما في سكونه وطمأنينته».

١٢٠-زاد المعاد (٤/٦٢).

١٢١-المنار المنيف (ص٦٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

المقدمة.	٤
اسمه ونسبه ومولده.	٦
شيوخه.	٨
علاقته بابن تيمية.	١١
انتفاع العلماء به والثناء عليه.	١٣
عنايته بجمع الكتب.	١٥
مؤلفاته.	١٦
مميزات مؤلفات ابن القيم.	١٩
عبادته.	٢٠
محنته.	٢٢
أخلاقه.	٢٤
أهم أعماله.	٢٤
من كلامه.	٢٥
وفاته.	٣٥
من نقوله عن شيخ الإسلام وتبنيه لآرائه.	٣٦

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفكرة الفوائد

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

www.alukah.net
شبكة الألوكة

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....